لم ينبُ سيفي من رعب ولا دهش ۞ عن الاسير ولكن اخّر القدر
ولن يقدم نفسا قبل ميتتها ۞ جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر
ثم اغمد سيفه وهو يقول
ما ان يعاب سيد اذا صبا ۞ ولا يعاب صارم اذا نبا
ولا يعاب شاعر اذا كبا ثم جلس وهو يقول كاني بابن جريرة يعني
جريرا قد هجاني فقال شعر
بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ۞ ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
فقام فانصرف فحضر جرير فخبر بالخبر ولم ينشد الشعر فقال
بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ۞ ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ثم قال يا امير المومنين كاني بابن القين وقد اجابني فقال
ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم ۞ اذا اثقل الاعناق حمل المغارم
فاستحسن سليمان حدس الفرزدق على جرير ثم اخبر الفرزدق بما قال جرير
فانصرف جرير ودخل الفرزدق ولم يخبر بحدسه عليه فقال شعرا
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها ۞ وتقطع احيانا مناط التمائم
ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم ۞ اذا اثقل الاعناق حمل المغارم
وهل ضربة الرومي جاعلة لكم ۞ ابا عن كليب او اخا مثل دارم
فشاع حديث الفرزدق بهذا حتى حكي ان المهدي اتي باسرى من
الروم فامر بقتلهم وكان عنده شبيب ابن شيبة فقال له اضرب
عنق هذا العلج فقال يا امير المومنين قد عرفت مما ابتلي به الفرزدق
فعيّر به قومه الى اليوم فقال له انما اردت تشريفك وقد اعفيتك وكان
ابو الهول الشاعر حاضرا فقال
جزعت من الرومي وهو مقيد ۞ فكيف ولو لاقيته وهو مطلق
دعاك امير المومنين لقتله ۞ وكاد شبيب عند ذلك يفرق

فنح شيبا عن قراع كتيبة ۞ وادنى شيبا من كلام ملفق
وليس العجب من كلام الفرزدق ان صلح من جودة القريحتين
والاتي من اتفاق الخاطرين ولمثل ذلك قالت الحكماء العقل سرعة الفهم
وغايته اصابة الوهم وليس لمن منح جودة القريحة وسرعة الخاطر
عجز عن الجواب وان اعضل كما قيل لعلي رضي الله تعالى عنه كيف يحاسب الله
العباد على كثرة عددهم فقال كما يرزقهم على كثرة عددهم وقيل لعبد الله
بن علي رضي الله تعالى عنهما اين تذهب الارواح اذا فارقت الاجساد فقال
اين تذهب انوار المصابيح عند فناء الادهان وهذان الجوابان جوابا
اسكات تضمنا دليل اذعان وحجة قهر ومن نحو هذا الفن وان كان مستكرها ما حكي
عن ابليس لعنه الله انه حين ظهر لعيسى ابن مريم عليه السلام قال الست تقول انه
لن يصيبك الا ما كتب الله عليك قال نعم قال فارم نفسك من ذروة هذا الجبل فانه
ان يقدر لك السلامة تسلم فقال له يا ملعون ان الله يختبر عباده وليس للعبد
ان يختبر ربه ومثل هذا الجواب لا يستغرب من انبياء الله تعالى الذين امدهم بوحيه
وايدهم بنصره وانما يستغرب ممن يلجا الى خاطره ويعول على بديهته وروي عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال قيل لعلي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه كم بين السماء والارض قال دعوة
مستجابة قيل فكم بين المشرق والمغرب قال مسيرة يوم للشمس فكان هذا السؤال من سائله
اما اختبار واما استبصار فصدر عنه من الجواب ما اسكت واما اذا اجتمع هذان
الوجهان في العقل المكتسب وهو ما ينميه فرط الذكاء بجودة الحدس وصحة
7 القريحة بحسن البديهة مع ما يفيده الاستعمال بطول التجارب ومرور الزمان
بكثرة الاختبار فهو العقل الكامل على الاطلاق في الرجل الفاضل الاستحقاق روي عن انس
بن مالك رضي الله تعالى عنه قال اثني على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير فقال
كيف عقله قالوا يا رسول الله ان من عبادته ان من خلقه ان من ادبه فقال كيف عقله
قالوا يا رسول الله نثني عليه بالعبادة واصناف الخير وتسألنا عن عقله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الاحمق الذي يصيب بجهله اعظم من فجور الفاجر وانما يقرب
الناس من ربهم بالزلف على قدر عقولهم واختلف الناس في العقل المكتسب اذا تناهى
وزاد هل يكون فضيلة ام لا فقال قوم لا يكون فضيلة لان الفضائل هيئات متوسطة
بين فضيلتين ناقصتين كما ان الخير متوسط بين رذيلتين فما جاوز التوسط خرج عن
حد الفضيلة وقد قالت الحكماء للاسكندر ايها الملك عليك بالاعتدال في كل الامور فان

Copyright © King Saud University